**التعريف بالشاعر :**

ولد الشاعر حوالي سنة 1864م ببلدة زليتن, حيث درس علوم القرآن بزاوية عبدالسلام الأسمر, قم بزاوية الفطيسي, وتنقل بعد ذلك بين وازية المدني والقصبة وولي القضاء بمنطقة تاورغا سنة 1906م ولمدة خمس سنوات, والقربولي لمدة عشر سنوات ثم انتقل إلى طرابلس فسجنه الإيطاليين بسبب مواقفه الرافضة للاحتلال, ثم تولى افتاء غريان أثناء هذا الاستعمار لليبيا, ثم عين قاضيا بسرت سنة 1919م, ثم عضوا بالمحكمة العليا, ثم رئيس لها)[1]

(وقد كان الشاعر أحمد الشاعر مولع بنظم الشعر منذ نعومة أظفاره, وقد نظمه من اجل الشعر وتذوقه ولم ينظمه من اجل التكسب, فقد كان معظم شعره من اجل ارضاء موهبته الشعرية التي كان يتمتع بها, وقد تأثر أثناء مسيرته الشعرية ببعض الشعراء أمثال: عمرو بن كلثوم والمتنبي وأبو فراس الحمداني وابن زيدون, كما تأثر بمدرسة البارودي ومن بعده شوقي وحافظ و الرصافي, وهذا يبدوا واضحا من خلال تتبعنا لشعره, كما لا يفوتنا أن نذكر أن الشاعر كان من فقهاء المذهب المالكي, وقد ظهر ذلك جليا في شعره, إلا أنه لم يطغى عليه, فكان بذلك صورة صادقة للعلماء الذين يقولون الشعراء إلهاما وفطرة)[2]

ويعتبر الشارف من الشعراء الذين طال عمرهم, وطال نفسهم في مجالات الشعر الرصين, وقد كان من الشعراء الذين ردد الليبيون أشعارهم أثناء فترة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي, لما حملته قصائده من حث على المقاومة والرفض لكل أشكال الاستعمار وصوره, التي حاول فرضها على الشعب الليبي .

وقد أسهم هذا الشاعر في ميدان الكلمة الشاعر, وظل يعطي ويجول في ضروب الشعر الأصيل, ويقدم شحنات النور وفورات الحماس, في عربية صافية, وشاعرية أصيلة تمد جذورها في المنبت الثقافي للكثير من الشعراء ممن سبقوه, وكان لهم أثر في شعره .

(أما عن شخصيته فقد كان عفيف النفس, دمث الخلق, حر الرأي يجنح إلى التجديد دائما, ويمقت التزمت والتعصب الفكري . وقد كان إلى جانب شعره عالج الكتابة, ونشر بضعة فصول ومقالات في الصحف الليبية من أمثال : الترقي والرقيب وليبيا المصورة وطرابلس الغرب, وله مراسلات مع شعراء وأدباء من تونس ومصر والشام والعراق .

---

(1) معجم الشعراء الليبيين, عبدالله مليطان, ج1, دار الطباعة والنشر والتوزيع, طرابلس ليبيا, ط 2005م, ص 17 .

(2) ينظر أسلوب التصوير في النثر والشعر, محمد التركي, الجامعة المغاربية, طرابلس ليبيا, ط 2008م, ص 126 .

وقد توفي رحمه الله في الحادي عشر من أغسطس سنة 1959م )[1]

**الشاعر والتراث:**

يُعَدُّ التراث في الحقيقة منجم من الطاقات الإيحائية التي لا تنفذ، وذلك بما له من معطيات وعناصر قادرة على نقل المشاعر والأحاسيس، وعلى التأثير في نفوس الناس ووجدانهم، لما لهذا التراث من هالة من القداسة والإكبار، وبما يمثله من جذور أساسية للتكوين الفكري للناس، والوجداني والنفسي كذلك. ولهذا كان له من التأثير ما ليس لغيره من المعطيات الأخرى التي يستطيع الشاعر استغلالها. لذلك سعى الشعراء إلى إعادة التراث بكل مشخصاته ووقائعه، من خلال كشف كنوزه وتجليتها ((وتوجيه الأنظار إلى ما فيها من قيم فكرية وروحية وفنية، صالحة للبقاء والاستمرار))[1] إذا أدركوا حقيقة وعن يقين ((أنه لا نجاة لشعرنا من الهوة التي

[1] ينظر أحمد الشارف, دراسة وديوان, علي مصطفى المصراتي, الدار الجماهيرية للنشر, مصراته ليبيا, ط 2 . 2000م, ص 12 .

[1] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد (د ط1978 م) دار الفكر العربي، القاهرة، ص 262.

انحدر إليها بغير ربطه بتراثه العريق، ووصله بأسباب ما في ذلك التراث من عوامل القوة والنماء))[2].

إنَّ التراث في الحقيقة ليس حركة جامدة، كما يعتقده البعض ((بل هو حياة متجددة والماضي لا يحيا إلا في الحاضر، وكل قصيدة لا تستطيع أن تمد عمرها إلى المستقبل، لا تستحق أن تكون تراثا))[3] وهذا ما يجعل من مسؤلية الشعراء تجاه فنهم ليست بالمسؤولية الهينة ولا البسيطة، بل تتطلب منهم مراعاة الكثير من الجوانب الفنية والإبداعية، التي تسهم بدورها، في الرقي بنتاجهم الشعري.

والتراث هو ذلك الموروث الديني والثقافي والفكري والأدبي والفني، وكل ما يتصل بالحضارة من ألوان الإبداع والتعبير، التي صاغها الإنسان عبر مسيرته التاريخية المتواصلة. ومن هنا وجب التفريق بين مفهوم التراث، وبين مفهوم الثبات، بحيث لا نعتبر التراث نقيضا لكل تغيير، بل أن نعمل على تفجير كل ما فيه من طاقات خلاقة ومبدعة، لنضيف شيئا جديدا. ومن هنا ذهب الشاعر المعاصر إلى خلق علاقات واعية مع التراث، من خلال مراجعته له مراجعة حداثية، والعمل على تفعيله ((بوصفه معطى حضاريا، وشكلا فنيا في بناء العملية الشعرية)) [1] وهو فهم جديد لم يدركه الشـعراء المعاصرون، إلا بعد الخمسينات من القرن العشرين، بظهور جيل جديد احتك بالثقافة الغربية وتأثر بها تأثرا قويا وعميقا، غير أن هذا الشعر المعاصر، لم يشكل في الحقيقة السابقة الشعرية الأولى في توظيفه للتراث (( بل كان هناك رعيل من الشعراء قد سبق لهذا التوجه الفني، ممهدا له الطريق، ومذللا له الصعوبات، وهو ما شكل أثراء بارزا في تجربة الشعراء اللاحقين، وكذلك في كيفية تناول هذا التراث، وآليات توظيفه واختيار رموزه، التي تضفي على التجربة الشعرية بعدها الفني و الإنساني))[2] ولعل موقف الشاعر المعاصر من التراث، هو ما حدد بدوره القيم الجمالية لتجربته، حين أصبح التراث الإنساني بشكل عام، جزءا من تكوينه الشعري، مما جعله يعمل في اطار حضارة العصر كإنسان معاصر.

هذا إلى جانب أن عودة الشاعر للتراث، واستلهامه لمعطياته، يضفي على عمله الشعري ((عراقة و أصالة، ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاءة، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول والكلية))[3]حيث يجعل هذه الرؤية تتخطى حدود الزمان والمكان

---

(2) المصدر نفسه، ص 58.

(3) حياتي في الشعر، صلاح عبد الصبور (د ط 1969م) دار العودة، بيروت، ص 113.

(1) ينظر أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، كاملي بالحاج (د ط 2004م) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 26.

(2) ينظر أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، ص 17.

(3) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 121.

ويتعانق في إطارها الماضي بالحاضر، وبذلك تصبح مراجعتنا للتراث واستلهامنا له، هي مراجعة للحاضر، وفهمنا للحاضر هو استشراف للمستقبل.

إن (( لحظة الاندماج المتوتر الفريد بين الماضي والحاضر، هي ما يتوجب على الشاعر العربي تحقيقه وعيا وممارسة، وعبر هذا اللحظة البالغة الفرادة يتم التحام الحاضر والماضي معا ليضيء أحدهما الآخر، ويصبح كل منهما أكثر معرفة بنفسه))[1] وهذا ما يحدد في الحقيقة الكثير من رؤى الشاعر الحداثية، لأن الحداثة الشعرية الفاعلة، هي التي لها القدرة على الربط بين العصر ومستجداته، والتراث وكوامنه التعبيرية القادرة على الاستمرار من جهة أخرى.

ولا شك أن توظيف التراث بأساليب وطرق فنية مختلفة وسع مفهومه، وأضحى بذلك تراثا إنسانيا، وهذا ما أكده إحسان عباس قائلا: ((وأما موقف الشاعر الحديث من التراث الحضاري بعامة، فإن الحديث عنه يستلزم أن نوسع من مدلول التراث ومجاله، إذ هو لم يعد تراثا عربيا إسلاميا فحسب، وإنما غدا تراثا إنسانيا))[2] ووفق هذه الرؤية لا يكون التراث محصورا في ثقافة معينة، أو حضارة ما ((إنما هو عام ومتكامل لا ينفصل بعضه عن بعض، إنه كل ما يتركه الأول للآخر ماديا ومعنويا، وهذه نظرة شاملة للتراث باعتباره الماضي المؤثر في الحاضر والمستقبل))[3]، غير أنه لا يجب أن نفهم أن الشاعر ينظر إلى كل ما خطه الأقدمون، وحفظته الصفحات من التراث، بل هو ما يختاره منه من النماذج الصالحة للتفاعل، ليؤسس من خلالها رؤية جديدة ((ومن هذه الرؤية الجديدة يبدع شعره الجديد، فالإبداع تواصل مع التراث، وانقطاع عنه معا، ارتباط به وثورة على الفاسد منه حتى لا يكون نسخة عنه وتقليدا له، والجديد ليس هدما للقديم، بل إنه إعادة قراءة لهذا القديم في ضوء التجربة الحديثة))[4]

(إن تجربة الشاعر العربي مع التراث، دائمة الإخلاص لروحه، وإن تمردت أحيانا على أشكاله وقوالبه، والشعر المعاصر لم يطرح قضية التراث جانبا كما يتوهم البعض، بل هو أعمق وأصدق ارتباطا بها، وكل ما في الأمر أنه لا يعيش فيها شكلا، بل يعيش فيها كيانا له أبعاده الفكرية والإنسانية، وهنا يتحدد الفرق بين أن نعيش في التراث، وبالتراث )[1]

---

[1] في حداثة النص الشعري دراسة نقدية، علي جعفر العلاق (ط1 2003م) دار الشروق، عمان الأردن، ص 37.
[2] اتجاهات الشعر العربي الحديث، إحسان عباس (ط 1978م) سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 2، إبريل، ص 118.
[3] مفهوم الشعر عند الشعراء الرواد، فاتح علاق (د ط 2005م) منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 14.
[4] المصدر نفسه, ص 21.
[1] ينظر الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية / عز الدين إسماعيل/ دار العودة / بيروت / ط 3 1981م / ص28.

إن تراثنا الشعري هو من يجعل الشاعر المعاصر، صاحب رؤية ومنهج في تذوق الشعر وفهمه، فالشاعر ينمو أساسا بالتراث، وهو يحمله في باطنه، ومنه يكون انطلاقه لبناء عالمه الشعري، وهذا لن يتحقق إبداعيا إلا بعد أن يحدد الشاعر موقفه من التراث أولا، وعلاقة هذا الموروث بالقصيدة ثانيا، فعودة الشاعر للتراث لا يجب أن تقوم على أساس المتابعة والتقليد، بقدر ما تقوم على استلهام هذا التراث، وتمثله في صياغات فنية جديدة متميزة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتمد أواصر الماضي في الحاضر، وتوجهه نحو المستقبل.

لقد كان التراث ولا يزال خلقا للحياة والخلود، يحتضن التجربة ويقدم الرؤية، ذلك كله في أسلوب قوامه التلميح والترميز، والإيجاز والتكثيف والإيحاء، وبموجب هذا التوظيف تحول النص الشعري المعاصر، إلى متن مفتوح على مختلف القراءات في ارتباطها بمختلف الأزمنة والأمكنة، ومن هنا كان لابد من مراجعة التراث وتنميته وحسن محاورته، لاستجلاء قيمه واستثمارها وتوظيفها جماليا وفكريا.

وصدق عبد الصبور حين قال: ((التراث هو جذور الفنان الممتدة في الأرض، والفنان الذي لا يعرف تراثه يقف معلقا بين السماء والأرض... التراث عنده هو ما يجد فيه غذاء روحه، ونبع إلهامه وما يتأثر به من النماذج، فهو مطالب بالاختيار دائما، ومطالب بأن يجد له سلسلة من الآباء والأجداد من أسرة الشعر))[1] وما يؤكد هذا قول " إليوت " ((خير أجزاء القصيدة بل وأكثرها تميزا، هي تلك التي يؤكد فيها الشاعر آثار أسلافه الموتى من الشعراء التي خلدوها في أقوى صورة))[2]

ومن هنا كانت عودة الشاعر العربي المعاصر للتراث، عودة للأصالة والعراقة والمحافظة على شعره، في تجربته الشعرية المعاصرة.

---

[1] الأعمال الكاملة صلاح عبد الصبور، ج 9: ص 150.

[2] مقالات في النقد الأدبي / ت إس إليوت، ترجمة: لطيفة الزيات (د ط. د ت) دار الجيل للطباعة، القاهرة، ص6.